

فقه الأسرة: الأسرة نواة المجتمع

الوضعية المشكلة:

يرى البعض أن ضمور العلاقات الأسرية وتفككها يعزى إلى كثرة الخيانات الزوجية، وغياب الوفاء بين الزوجين، مما ينعكس سلباً على المجتمع، في حين اعتبر البعض الآخر أن تحديات العصر، وكثرة اشغالات الآباء، جعلت كل فرد داخل الأسرة غارقاً في علاقات افتراضية أثرت على الأسرة والمجتمع معاً.

✓ بين موقفك من الرأيين؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

[سورة النساء، الآية: 01]

قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَتَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

[سورة الفرقان، الآية: 54]

قراءة النصوص ودراستها:

١ - توثيق النصوص والتعریف بها:

١ - التعريف بسورة الفرقان:

سورة الفرقان: مكية، ماعدا الآيات: 68، 69، 70 فدنية، وعدد آياتها 77 آية، ترتيبها 25 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة يس"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد ﷺ، يدور محور السورة حول إثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، كما تناولت بعض القصص للعظة والاعتبار.

٢ - نشاط الفهم وشرح المفردات:

١ - قاموس المفاهيم الأساسية:

- **بَثَ مِنْهُمَا**: أخرج من نسلهما.
- **الْأَرْحَامُ**: القرابة، أي صلواها ولا تقطعوها.
- **رَقِيبًا**: مطلعاً وحافظاً لأعمالكم.
- **نَسَبًا**: قرابة الإنسان: الأبوة والبنوة والأخوة والعمومة ...

- صهراً: من المصاورة وهي قرابة الزوج بالنسبة لزوجه.

2 - مضمون النصوص الأساسية:

① تبيان الآية الكريمة أهمية الأسرة ودورها في استمرار وتكاثر النوع البشري.

② الأسرة أصل العلاقات السائدة في المجتمع من قرابة ومصاورة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

١- الأسرة أصل النوع البشري وسبيل للبقاء الإنساني:

١- مفهوم الأسرة:

الأسرة: لغة: تطلق على الدرع الحصينة، لأنها حصن يقي من احتمى به من العوامل الخارجية، كما تطلق على أهل الرجل عشيرته لقوة الرباط بينهم، واصطلاحاً: هي رابطة تربط الرجل والمرأة بعقد شرعي عن طريق الزواج فتنتج عنه علاقة الأبوة والبنوة والأمومة، كما تتفرع عن هذه العلاقة روابط المصاورة والقرابة (العمومة، الخالوة...)، وهي روابط عائلية تصل الأسرة بالمجتمع.

٢- الأسرة أصل النوع البشري:

خلق الله تعالى الإنسان من طين ثم جعل نسله من نطفة، فكانت أول أسرة أنشأها الله تعالى هي أسرة آدم وحواء، فكانت أصل البشرية.

٣- الأسرة سبيل للبقاء الإنساني:

تعد الأسرة السبيل الوحيد للتناقل والحفظ على النوع البشري، لذلك جعل الله تعالى المودة بين الزوجين والمحبة تجاه الأولاد والوالدين ضماناً لعمق العلاقة بين أفراد الأسرة.

٤- الأسرة ضمان للاستقرار النفسي للإنسان:

يتكمel دور كل من الأب والأم في رعاية أولادهما، فالأم هي أرحم الناس بأولادها، فهي تسهر على سلامتهم حتى يشتد عُودهم، وتتضرع إلى الله تعالى بالدعاء ليحفظهم، والأب هو الرجل الحر يرعى على معاش أولاده، والراعي لأخلاقهم وتربيتهم في تعاون وتكامل مع دور الأم.

٥- نعمة القرابة ودورها في التكافل الاجتماعي:

عن طريق الأسرة يتمتع الفرد بمجموعة من القرابات (الأبوة، الأمومة، الأخوة...)، فينشأ في جو من التكافل والتراحم والتوازن النفسي والاجتماعي.

٦- الأسرة سبيل لحفظ الدين والعرض والنسب:

١- الأسرة سبيل لحفظ الدين:

لابد من توفر الوالدين على ثقافة دينية تؤهلهما لتحمل المسؤولية و التربية أولادهما على القيم والأخلاق الإسلامية حتى لا ينحرفو عن الفطرة السليمة، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهُدِّدُهُ أَوْ يُنْصِرُهُ أَوْ يُمْحِسَّنُهُ».

2- الأسرة وسيلة لحفظ النسب والعرض:

يقوم حفظ النسب والعرض على قيمة الوفاء الذي يحيى العلاقة الزوجية ويصونها عن المحرمات، ويخلق بين الزوجين أسس المودة والسكنية والرحمة ...

3- الأسرة ثروة المجتمع البشرية:

الأسر المتنامية هي أساس المجتمعات المتماسكة وسر قوة الأمم ووسيلة لتجديد طاقتها البشرية والإنتاج الفكري والقدرة على الابتكار ...، والدول التي يقل فيها التزايد السكاني مهددة بالانقراض، لذا يشجع أهلها على الزواج والتوالد لتكثير النسل، ويلجأون إلى فتح باب الهجرة لزيادة النمو الديموغرافي.

خلاصة:

لقد وضع لنا الله سبحانه وتعالى منهج حياة أسرية متكاملة قائمة على المودة بين الرجل والمرأة، وتشجع على التنااسل وحسن تربية الأولاد، وصلة الرحم لتنمية الروابط الاجتماعية عند الناشئة، ولتعزيز الانتماء للدين والوطن، ولقد جسد لنا هذا المنهج بشكل عملي رسول الله ﷺ، الذي كانت حياته الأسرية نموذجاً يحتدى به على كل المستويات.